الباب السابع

الكارثة

ترتيبات ما قبل الحرب على إيران

سواء نشبت حرب في الشرق الأوسط مركزها إيران، وأطرافها المجتمع الدولي- حسب ما تستطيع الولايات المتحدة أن تحشد من أعضائه- وإيران وعدد من حلفائها، أبرزهم سورية وحركة حماس وحزب الله اللبناني، أو لم تنشب هذه الحرب؛ فقد اتضح أمر التحالف الأخير، ولم يعد أحد يحتاج إلى التدليل عليه بمؤشرات وتصريحات من أطراف هذا التحالف الذي تم التخطيط له عبر عشرات السنوات ومن المهم جداً في مثل هذه الظروف رصد الإشارات الواضحة من أطراف التحالف الإيراني التي ظهرت خلال تصريحات أدلى بها مسئولون كبار فيه، ومن المحاولات التي تقوم بها الولايات المتحدة لإجهاض هذا التحالف وتمزيقه من الأطراف ومن أبرز الإشارات التي صدرت عن أطراف هذا التحالف، ما أعلنه فتحي حماد- وزير داخلية حكومة حماس- من أن الإنجازات التي حققتها الشرطة المقالة وحركة حماس في غزة، هي مقدمة لمشروع إسلامي كبير سوف يمتد إلى بقية أرجاء المنطقة. مؤكداً على ضرورة تطوير الأداء الشرَطي مهاجماً حركة فتح وحكومة السلطة الوطنية الفلسطينية أنهما تحاولان التأثير سلباً على الحكم في

---

١)عن مقال لسامى جعفر فى جريدة السياسة الاليكترونية - بتصرف

غزة فقد اتهم حماد قيادات رام الله ببث الشائعات وروح الفرقة، مهدداً إياهم بأن عليهم التنبه لمواقع أقدامهم المقاومة .

أما لبنان فتسوده أجواء قلقة بسبب تخوفات اللبنانيين من امتداد الحرب- المتوقعة على إيران إلى لبنان لأنها حسبما قال محللين سياسيين وخبراء استراتيجيين، يمكن أن تتحول إلى حرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وبين إيران، على الجبهة اللبنانية، من خلال إسرائيل وحزب الله الذي تزيد إيران من قدراته الحربية بتزويده بأحدث الأسلحة ومن بينها صواريخ إيرانية الصنع يمكنها أن تصل تل أبيب فقد سبق للشيخ حسن نصر الله، أمين عام حزب الله أن توعد إسرائيل بأن حزبه يستطيع أن يطال المدن الإسرائيلية الكبرى، ومن بينها تل أبيب، في الزمان والمكان اللذين يختارهما ومن جانبه رد أفيجدور ليبرمان وزير الدفاع الإسرائيلى على تهديد حزب الله، بأن إسرائيل يمكنها أن تستغل الحرب التالية للإطاحة بالنظام السور.

وبالرغم من جميع التهديدات العسكرية هنا وهناك، مازال كلا الطرفين -حزب الله وإسرائيل- يتوخيان الحذر لأقصى درجة فلم تحدث غارات إسرائيلية لاختراق الحدود مثلا وفي المقابل لم يطلق حزب الله صواريخه لكن هذا التوازن الضعيف يمكن أن يختل بسهولة؛ إذا هاجمت إسرائيل منشآت إيران النووية ساعتئذ سيعاود حزب الله الحرب على

الحدود الشمالية لإسرائيل ويقول محللون استراتيجيون إنه إذا فرضت الولايات المتحدة وحلفاؤها عقوبات قاسية على إيران، كما تريد إدارة الرئيس الأمريكى باراك أوباما، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى قيام الحرب أيضاً خصوصا أن إيران سوف تضطر إلى دفع حزب الله إلى شن حرب لمجرد توريط الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في أزمة ترفع من حدة التوتر في المنطقة؛ مما يرفع بدوره من تكلفة الصراع الإقليمي الذي تخوضه إيران ضد عدد من دول المنطقة المتحالفة مع الولايات المتحدة، وضد أمريكا نفسها .

يقول جيمس جونز مستشار أوباما للأمن القومي؛ معلقاً على الوضع العام في المنطقة، إنه عندما يشعر نظام ما بالضغط فإنه في الغالب يهاجم من خلال من ينوب عنه وهو في حالة إيران؛ حزب الله في لبنان بسبب الضغط الذي يمارَس على النظام في طهران بسبب برنامجها النووي، فإن هناك خطرا متزايداً من حدوث هجمات جديدة ضد إسرائيل وقد ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الحكومة اللبنانية، وبعض القوى السياسية في لبنان لتحجيم حزب الله، بتزويد الجيش اللبناني بالمساعدات العسكرية، وتقديم عرض لسورية باستعداد الولايات المتحدة لإقامة علاقات معها وهو العرض الذي بدأ بإرسال سفير أمريكي إلى دمشق للمرة الأولى منذ اغتيال رفيق الحريرى رئيس

الوزراء اللبناني وبرغم هذه الخطوة الكبيرة، فلم تقدم سورية الكثير في المقابل، على طريق تدعيم علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن ويحاول تيار المستقبل المدعوم من عدة دول من بينها السعودية ومصر والأردن والولايات المتحدة، أن يقدم خدمات أساسية في لبنان كالتعليم والكهرباء، ضمن عملية لإعادة تأهيل لبنان ليصبح نموذجاً لدولة متقدمة وهو ما تحاول هذه الدول أن تدعمه من خلال سعد الحريري رئيس الوزراء اللبناني الآن .

أما مصر، فتحاول جاهدة أن تلم أطراف النزاع ما بين السلطة الفلسطينية وبين حركة حماس؛ حتى يمكنها الحد من تأثير حماس كذراع إيرانية في بعض الأحيان هذا بالرغم من أن مصر تهتم بطبيعة الأحوال بتصحيح الأوضاع على حدودها الشمالية التي شهدت توتراً خلال العقد الماضي .

وما يجعل وجود ترتيبات إيرانية يمكنها أن تشكل عرقلة لما قد تخطط له الولايات المتحدة من شن حرب على إيران، تلك التحذيرات الشديدة التي أطلقها اللواء عطاء الله صالحي قائد الجيش الإيرانى، ونشرتها وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية حذّر فيها من توابع الهجوم على إيران، أو أيٍّ من جيرانها المسلمين قائلاً إن إجراءات طهران لن تقتصر على الطابع الدفاعي. وقال صالحي إن إجراءات إيران لن تنحصر في الدفاع

أمام أي عدوان، وستلحق الندم بكل من تسوّل له نفسه الاعتداء عليها مشيراً إلى الأوامر التي أصدرها المرشد الأعلى علي خامنئي، حال مهاجمة أمريكا لعدة دول مجاورة لإيران. مؤكدا أنه أصدر أوامره بدراسة أبعاد هذه العمليات العسكرية وأكد صالحي استعداد القوات المسلحة في الوقت الراهن لمواجهة أي عدوان أجنبي محتمل ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ نظرا لقوتها الرادعة ومشدداً على أن خامنئي أمر هذه القوات بدراسة مختلف أبعاد الاعتداءات؛ من أجل مواجهة العدوان الأجنبي المحتمل .

وترى إيران أن الدول المجاورة، لن تشكل أي تهديد لها أبداً ولذا، فإنها سترد الصاع صاعين للمعتدين الأجانب فقط، وتحذرهم من مغبة التعرض لها ولجيرانها حيث إن الدفاع عن المسلمين يشكل المبدأ الرئيسي للنظام في إيران حسب وصف اللواء عطاء الله صالحى المسئول الإيرانى والأعداء باتوا يدركون حقيقة أن إيران بلغت مرحلة ليست دفاعية فحسب، بل إنها سوف تحقق النصر أيضا وهذا ما يعرفه الأعداء الذين شعروا بأن المبادئ الإسلامية جعلت بلوغ الشعب الإيراني هذه المرحلة من التطور.

ماذا لو ضربت أمريكا إيران ؟

حول إمكانية ضرب الولايات المتحدة لإيران في الوقت الذي تغرق فيه في مستنقعي العراق وأفغانستان: بقدر ما قد يبدو ضرب إيران الآن سلوكاً غير عقلاني، من الناحية السياسية الصرف، فإن من يرون ذلك لا يأخذون بعين الاعتبار العامل النفسي، أو الاجتماعي-السياسي، في عقل شرائح واسعة من الشعب الأمريكي، وليس فقط النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة.

مثلاً، شكل ضرب برجي التجارة العالميين جرحاً نرجسياً للكبرياء القومي الأمريكي المغرق في العليائية والتفوق، وكان لا بد من رد ما يعيد لذلك الكبرياء شيئاً من التوازن ولكن، من قال أن سياسات الأمم تنبع دوماً وبالضبط من فوهة الحسابات الإستراتيجية؟! ومن قال أن الحسابات الباردة تكفي لفهم سياسات الأمم؟! فمعركة ستالينجراد مثلاً وصمود تلك المدينة الأسطوري في وجه قوات هتلر الزاحفة تحت الحصار لا يفهم من زاوية القرار الاستراتيجي فحسب، بل من زاوية الكبرياء القومي،ولكنها كانت معركة قلبت الحسابات الإستراتيجية النازية وكسرتها على صخرة الكبرياء القومي ومقاومة بلجيكا للزحف النازي في بداية الحرب العالمية الثانية يفهم أيضاً من زاوية الكبرياء

القومي، بالرغم من أنه لم يقوَ على قلب الحسابات الإستراتيجية الألمانية أما صمود المقاومة العراقية الأسطوري في وجه أكبر قوة عظمى في العالم فيفهم أولاً من زاوية الكبرياء القومي، ثم من زاوية الحسابات الإستراتيجية، وقد نجح ذلك الصمود بقلب ميزان القوى على صعيد عالمي، ولكن أنى للذين لا يملكون كبرياءً قومياً أن يفهموا عظمة ذلك الكبرياء القومي العربي والولايات المتحدة الأمريكية نمر جريح بالفعل كما قال رافسنجاني، ولذلك فهي بحاجة ماسة لتلقين أحداً ما درساً ما على الأقل لأنها تظن أن أي سلوكٍ غير هذا سوف يشجع بقية الأمم عليها وعلى جبروتها، وعلى الأقل لأن هذا أحد اتجاهين رئيسيين في الإدارة الأمريكية اليوم، أحدهما يرى تقليل الخسائر، وأحدهما يحركه الخوف على نظام القطب الواحد وفي هذه الحالة يتضارب الكبرياء القومي الأمريكي مع المصلحة الإستراتيجية الأمريكية.(١)

ضرب إيران محتمل، ولو لم يكن مؤكد، وهي تتأرجح بين قوتين تتنازعان المجتمع، وليس فقط النخبة الحاكمة الأمريكية فماذا يجب أن يكون موقفنا لو ضربت الولايات المتحدة إيران،وبدأنا نشاهد صور القتل

---

١) د. إبراهيم علوش

والدمار في إيران ؟! قبل الإجابة، لا بد من التأكيد على أمرين بديهيين يحب أن يتجاوزهما المطبلون والمزمرون لإيران اليوم:الأمر الأول هو أن الموقف من إيران لا ينسحب على الموقف من الشيعة العرب، فالموقف القومي يعتبر الشيعة العرب جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية،كغيرهم من الطوائف والفئات التي تكون الأمة العربية والموقف القومي لا يمكن أن يكون مع الفتنة والتفتيت.

الأمر الثاني هو أن الموقف من إيران لا يجوز أن ينسحب على الموقف من حلفاء إيران العرب، خاصة عندما يكون أولئك الحلفاء في الموقع المناهض لموقع الطرف الأمريكي-الصهيوني ولا يمكن أن يقبل قومي عربي على نفسه أن يصطف مع القوى الموالية لأمريكا أو الليكود في لبنان أو فلسطين .

إذن الحديث يدور بالضبط حول الموقف من إيران، وليس حول الموقف من حلفاء إيران العرب، أو الشيعة العرب، خاصة عندما يكون حلفاء إيران أو الشيعة العرب في موقع الدفاع عن المصلحة القومية العربية وعن الكبرياء القومي العربي في آنٍ معاً، كما هم في لبنان وفلسطين وسوريا وفي الموقف من إيران ما هي طبيعة الصراع ؟ هل هو صراع بين قوى التحرر وقوى الإمبريالية مثلاً؟ أم أنه صراع ضارٍ

على حقول النفوذ والمجال الحيوي بين مشروعي هيمنة لا يختلفان من حيث المضمون؟

لو كان الإيرانيون يحملون مشروعاً تحررياً كفنزويلا شافيز في أمريكا اللاتينية مثلاً،ولو كانوا يطبقون برنامجاً قائماً على تحرر الشعوب الإيرانية، ولو كان الإيرانيون يطرحون مشروعاً لتحرر الشعوب من الإمبريالية بدلاً من استبدال هيمنة بأخرى، ولو كانوا يحملون مشروعاً تحررياً بأي مقياس، سياسي أو اجتماعي أو ثقافي، بدلاً من فرض هيمنة صاعدة بدلاً من هيمنة سائدة، ولو كان انتصارهم لو انتصروا مفيداً للأمة العربية موضوعياً، حتى لو كانوا معادين للعروبة بشكل صريح لأنها تناقض شروط هيمنتهم على الإقليم، لحق علينا أن ندعمهم في مواجهة الولايات المتحدة ولكنهم لم يتركوا لنا عملياً أي وسيلة لتأييدهم، لأنهم يطرحون عملياً التبعية للفرس مقابل التبعية للروم وليكن واضحاً أن المشروع الإيراني لو كان يحوي أي مضمون تحرري، ولو عن طريق الاصطفاف مع المستضعفين في الأرض، لكان التحليل مختلفاً بالضرورة، ولكن المشكلة مع الإيرانيين هى المشروع الإيراني في الإقليم وهو مشروع هيمنة وتفكيك يعود بنا إلى ما قبل التاريخ مقابل مشروع هيمنة وتفكيك لصالح لإسرائيل وأمريكا ويرى دكتور إبراهيم علوش أننا لن نقف يوماً مع الطرف الأمريكي-الصهيوني العدو الرئيس

للأمة العربية والمسلمين وشعوب العالم الثالث، وليس معنى ذلك أن نقف مع الإيرانيين لأننا لو وقفنا مع الإيرانيين الآن فإن ذلك لن يخدم مصلحة الأمة العربية ولا المسلمين ولا شعوب العالم الثالث فلأول مرة في تاريخنا المعاصر، يشكل لعب دور المتفرج موقفاً سليماً من الناحية المبدئية وبصراحة كاملة، من مصلحتنا في هذه اللحظة أن يستنزف الطرفان بعضهما، وليس من مصلحتنا أن نقدم دعماً لأيٍ من الطرفين، فهذه معركة بين الفرس والروم لا ناقة لنا فيها ولا جمل ويمكن أن نقسم المواقف في العالم العربي إزاء الصراع الأمريكي – الإيراني إلى فريقين الفريق الأول: يرى أنه يجب مساندة كل من يعادي الولايات المتحدة لأن الولايات المتحدة أساءت للعرب والمسلمين ومزقت العراق وتعرّض لبنان للخطر وتساند إسرائيل مساندة تامة ، كما أنها تهدف إلى السيطرة الكاملة على العالم العربي ضمن مشروعها الإمبراطوري للسيطرة على العالم، فيشعر العالم العربي بالإذلال وامتهان القضايا العربية وتقزيم هذه المنطقة واستغلال ثرواتها بشكل فاضح .

هذا الفريق يشترك مع قطاعات كبيرة على امتداد العالم ممن يرون نفس الرأي في الولايات المتحدة وخاصة اليسار الدولي الجديد الذي يريد أن يوقف عجلة العولمة وتداعياتها الجهنمية على الدول الصغيرة

والطبقات الفقيرة التي تقودها الولايات المتحدة بنفس الشراسة التي تحدثها العولمة .

الفريق الثاني: في العالم العربي يرى أن مهاجمة الولايات المتحدة لإيران يجب أن تكون حاسمة حتى تسقط القوة الإيرانية التي صعدت على حساب الفراغ السياسي في العالم العربي والتي عبرت الخليج إلى الضفة العربية وارتكبت الكثير من الحماقات في وقت تشعر فيه الدول العربية بالعجز تجاه إيران والهوان تجاه الولايات المتحدة وتشعر فيه النظم العربية بالإفلاس تجاه شعوبها ولا تستطيع أن توفي بما تطالب به هذه الشعوب من بعث للقوة العربية في مواجهة كل من إيران والولايات المتحدة .

الكوارث المحتملة!!

إن التهديد باستعمال القوة ضد تخصيب اليورانيوم في المفاعل الإيراني، يتخطى الخطوط الحمر عند أمريكا، بينما أوروبا والأمم المتحدة تريدان معالجة الموضوع بحدوده الدبلوماسية حيث أن ضرب إيران سيكون كارثة إذا ما جاء الرد عنيفاً في ضرب مواقع النفط الرئيسية بدول الخليج، والعراق، وهنا قد يدخل العالم في موقف لا نعرف تبعاته، ولو افترضنا أن التهديد نوع من الضغط السياسي، فإنه أيضاً قد

يترجم إلى موقف يصعد بأسعار النفط إلى حدود جنونية، وهنا تكون أمريكا قد ساهمت بخلق مشكلتين، أمنية، واقتصادية، ويمكن فهم الأمر على أن كل الحلول قد تتعاكس بخلق أزمات أكبر مخالفة كل القياسات والتصورات .

فهل يمكن أن تصبح الأكثرية الشيعية في العراق جبهة محايدة، أو صامتة في حال تعرضت إيران لضربة ما؟ وإذا كان النقيض هو المفترض فإن لهب الحرب سينتقل إلى تلك الجبهة ليضع المنطقة في حالة سعير يبدأ من إيران ويتخطى لبنان لو فتح حزب الله النارعلى الحدود الإسرائيلية، تبعاً لمبدأ تحالف المذهب والاستراتيجية الواحدة، وهنا فقط قد تدرك أمريكا الخطأ، لكنها لن تعالجه بوسائلها العسكرية ولا الدبلوماسية، عند فوات الأمر، وخروجه من يدها وحلفائها فالجميع ضد انتشار الأسلحة النووية، ودول الخليج قد تكون الأكثر حساسية على أمنها حين تمتلك إيران هذا السلاح، لكنها لا تستطيع المجازفة باختراع ظروف حرب مدمرة، في وقت لا تزال المعالجات الدبلوماسية ممكنة، والوصول إلى حدود مقبولة للتفاهم بين أمريكا وإيران وإذا كانت أمريكا تعتقد أنها تقاوم مبدأ التسلح الإيراني، حتى لو اقتضى الأمر استعمال القوة،فإيران أيضاً ترى قضية التهديد مسألة كرامة قومية، وفي هذا التنازع بين مَنْ يريد الحفاظ على أمنه القومي ومصالحه كما تدعي

أمريكا، وبين مَنْ يريد الدفاع عن كيانه وفقاً لحروب الأمس القريب،وفي منطقة ملتهبة على حدوده في أفغانستان، والعراق، وبعض دول آسيا الوسطى، فالقضية تحتكم لمنطق كل طرف يدَّعي الحق في وجهة نظره، وهذا مخالف للواقع وفق الآثار اللاحقة، لا النظرة التوافقية بين صانعي السياسة، كما حدث في غزو العراق الذي يتحمل تبعاته كل من خطَّط ونفَّذ تلك العملية وأوروبا قد لا تكون على الحياد، لأن أي تصرّف خاطئ في لحظة التوتر الراهنة، سوف يكلفها خسائر كبيرة، وإذا كانت معنية بخلق فهم يؤدي إلى تهدئة الأمور، وإخراجها من نذر الحرب، فإن مسئولياتها تتساوى مع كل ما ينشأ من خطر على دول المنطقة، والتي قد تصبح ميدان المعارك الكبرى إقليمياً ودولياً وحذرت إيران من عواقب ما وصفته بعمل أحمق ضد برنامجها النووي، متوعدة برد عسكري حاسم على أي هجوم قد تتعرض له إيران من جانب الولايات المتحدة، أو أي من حلفائها الغربيين، أو إسرائيل حسب الـ (CNN)

هل المواجهة حتمية؟

لقد ظهر كثير من المعطيات التي تشير وربما تؤكد أن الضربة الإسرائيلية قادمة لا محالة وأن المواجهة حتمية لا بد منها وذلك بالرجوع لما يلي:

أ- تبريد إسرائيل لملفاتها الساخنة في المنطقة، مع حزب الله في موضوع الأسرى واستعدادها للرحيل عن مزارع شبعا،والتهدئة مع حماس وحوارها حول شاليط،ومحادثات السلام مع سوريا وهذا الكرم الإسرائيلي المفاجئ حول إعادة الجولان والوعود الإسرائيلية لإقامة الدولة الفلسطينية.

ب- الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية الموسعة من نظم الدفاع وطائرات التجسس والمناورات المحمومة التي أشارت صراحة حول إيران وكيفية تهيئة الجبهة الداخلية لحرب غير تقليدية.

ج- تصريحات قادة إسرائيل السياسيين والعسكريين وآخرهم رئيس الموساد السابق الذي أعطى مهلة أقصاها سنة واحدة لضرب إيران، فإما زوال إسرائيل على يد إيران أو توجيه ضربة حاسمة لإيران تنهي التهديد وخطر الزوال.

د- تصريحات بيريز على وجه الخصوص التي أكدت على أن مواجهة إيران ضرورة وإلا سوف نواجه محرقة جديدة من السماء على يد إيران.

هـ- الجهود الإسرائيلية المحمومة في واشنطن من أجل الحصول على إذن أمريكي لضرب إيران .

و- دراسات العقل الصهيوني التي أوجدت إسرائيل والمنهج العسكري والاستخباري للقادة الإسرائيليين التي تؤكد أن إسرائيل لم تصبر يوما على تهديد وجودها أو خطر بقاء كيانها وأنها تسارع فورا إلى ضربة

استباقية تنهي الخصم وتوقف التهديد والخطر عليها ولو كان في العمل مخاطرة أو مغامرة،وهي بالتالي لن تصبر طويلا دون توجيه ضربة استباقية مؤثرة وقد تكون شاملة ونووية تحقق ثلاثة أهداف هي:

- منع وإلجام الردّ الإيراني على الضربة الإسرائيلية لإيران أو إضعاف أي رد قوي وحاسم من قبل إيران على إسرائيل.

- تدمير المواقع النووية أو تعطيل القدرات النووية الإيرانية لسنوات طويلة قادمة.

- تحطيم القوة العسكرية أو شلّ القدرات العسكرية الإيرانية إن استطاعت إلى ذلك سبيلا ولأن إيران (وهنا محور الفعل والقرار) في التقييمات الأمريكية والدراسات الغربية وتقدير الموقف العسكري الإسرائيلي تشكل خطرا حقيقيا على وجود إسرائيل وبقائها من خلال ما يتحدثون عنه على النحو التالي- التطور الكبير والتقدم المذهل والمستمر في التقنيات والقدرات العسكرية الإيرانية - الإصرار الحثيث علي التخصيب وإنتاج السلاح النووي رغم نفي الإيرانيين ذلك- كل ذلك يرتبط باستراتيجية عقائدية دينية وثورية وتاريخية متأصلة في الفكر والأثر ومصلحة ترتبط بالمشروع والدور الإقليمي وهي ظاهرة، ولا يخفيها الإيرانيون بإزالة دولة إسرائيل والذي ظهر جليا لهم من خلال تصريحات الرئيس الإيراني وحسن نصر الله وقادة إيرانيين آخرين حول زوال إسرائيل من الوجود.

إن إيران قادرة على تنفيذ تهديدها بإغلاق مضيق هرمز في وجه الملاحة الدولية، حسبما اعتقد خبراء فى القضايا الدولية معتبرين أن استخفاف الولايات المتحدة الأمريكية بالقدرات الإيرانية يدل على أنها لم تدرك بعد قوة إيران في المنطقة كما أن المواجهة العسكرية بين طهران وواشنطن حتمية وإن اكتفت العاصمتان الآن بتبادل التهديدات،متوقعين أن تكون لهذه الحرب المرتقبة نتائج كارثية على المنطقة برمتها.

كما أن إيران لا تملك حاليًا سوى إرادة الصمود وشعب رائع معاد لأمريكا وحلفائها في المنطقة الأمر الذي سيساعدها على فرض شروطها، كما أن الإيرانيين يتمتعون بطول النفس فقد دامت الحرب بينهم وبين تركيا لمدة أربعين عامًا ولم يملوا من ذلك وقدرات إيران في المنطقة تفوق القدرات الأمريكية، فأمريكا تعتمد على عملائها في المنطقة وحلفاء إسرائيل من الدول العربية، مؤكدًا أن أمريكا تخشى من أن تنفذ إيران تهديدها لكون ثلثي كمية النفط التي تحصل عليها أمريكا وأوروبا تمر عبر هذا المضيق وبين أن احتمالات نشوب حرب بين إيران وأمريكا أو أداتها في المنطقة إسرائيل كبيرة وبين الخبير في الشئون الأمنية هاني البسوس أن تهديد إيران بإغلاق مضيق هرمز يندرج في سياق أزمة دبلوماسية تدور الآن بين إيران وأمريكا خاصة بعد تهديد الأخيرة بفرض عقوبات اقتصادية على إيران استجابة لطلب إسرائيل

إن الحقائق على الأرض تؤكد يوما بعد آخر على وجوب التفاهم والتفاوض الأمريكي مع دول الجوار وإن كانت إيران وسوريا من ضمنها يقول هنري كيسنجر في مقال بصحيفة انترناشونال هيرالد تريبيون، من الواضح أن الحرب في العراق تقترب من ذروتها ذاتياً فإدراك الرأي العام لأوهامها وتحرره منها بات ملموسا، ومن المؤكد أن الكونجرس سيضغط من أجل التعجيل بسحب القوات الأمريكية من هناك غير أن الاندفاع لتنفيذ مثل هذا الانسحاب يمكن أن ينطوي على كارثة، فهو لن ينهي الحرب بل سيحولها إلى أماكن أخرى مثل: لبنان، الأردن، أو المملكة العربية السعودية كما ستزداد الحرب اشتعالا بين الفصائل العراقية المختلفة ويقول كيسنجر ربما يعتقد الزعماء الإيرانيون أن الرياح تجري لصالحهم، وأن اللحظة الراهنة ملائمة بشكل فريد لتحقيق الأحلام القديمة في إقامة الإمبراطورية الفارسية لكن لو توفر لإيران زعماء يتسمون بالتعقل والحصافة لرأوا أن من الأفضل لهم الاستفادة من الظروف المواتية كورقة مساومة في التفاوض بدلا من المجازفة بها في سباق للهيمنة على المنطقة، إذ ليس بوسع أي رئيس أمريكي في النهاية، أن يتغاضى عن إيران عندما تصبح عواقب سيطرتها على المنطقة واضحة.

ويضيف كيسنجر، إن لروسيا أسبابها الخاصة أيضا لرفض الهيمنة الإيرانية والإسلام الراديكالي على الخليج بسبب انعكاسات ذلك على الأقلية الإسلامية في روسيا.

ولو أضفنا هذا للجدل الدولي القائم حول برنامج أسلحة إيران النووية سيجد الزعماء الإيرانيون إن أخطار التحدي الماثل أمامهم أصبحت غير مقبولة وفى الوقت الذي يتحدث فيه العالم عن سيناريوهات ضربة عسكرية أمريكية محتملة ضد إيران، يؤكد المحللون أن النفط سيشكل عاملاً حاسمًا في لجم اندفاع الأمريكيين إلى الخيار العسكري، مشيرين إلى أن إيران قادرة على تعطيل نقل النفط عن طريق مضيق هرمز الذي يمر عبره أكثر من نصف إنتاج الخليج من النفط، إذ أن إغلاقه سيؤدى إلى رفع أسعار النفط إلى أكثر من ٢٠٠ دولار للبرميل، مما يضع ضغوطًا هائلة على الاقتصاديات العالمية، وهو ما يمكن أن يحول دون توجيه ضربة إلى إيران وهكذا ما بين رؤى مختلفة يرى بعضها حتمية المواجهة ويسرد سيناريوهات لها ونتائج قد تجر العالم إلى الحرب الثالثة وبين من يرى أن القادة فى الدولتين أعقل من جر العالم إلى ويلات نووية ٠

وبعيداً عن السياسة وما يشوبها من استعراض عضلات واستنفار همم قد يكونان عجيج بلا طحين للتخويف ولفرض الرأى بلا حرب ومن

منظور دينى بحت يستند إلى القرآن الكريم وأحاديث النبى ﷺ نجد دلالات على واقع الحال وما ينبئ عن المستقبل فقد ورد عن أن النبى ﷺ كان لديه قارئاً يقرأ الآيات الكريمة (هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ }(١)فسأله سائل من أولئك يا رسول الله ؟ فقال قوم هذا قوم هذا قوم هذا ويربت على فخذ رجل على يمينه وكان هذا هو سلمان الفارسى ومعروف أن إيران هى وريثة مجد فارس سابقاً ومعنى هذا انكم يا أهل القرآن والسنة سيظلكم زمان تتركون فيه الجهاد وتلقون راية الدعوة فيلتقطها قوم سيؤازرهم الله وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم ربما تحمل معنى أنهم شيعة وأنتم أهل سنة أو أنهم لا يطأطأون الرؤوس وأنتم تفعلون أو أنهم يسعون لاستعادة امجادهم وأنتم لا تفعلون أو لا يهابون الموت وأنتم تهابون الاحتمالات كثيرة ولكن المراد هو الإشارة إلى أنهم أصحاب الراية الجدد ولقد استشكل هذا الكلام عندى مع قوله سبحانه (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }(٢)

---

١) محمد ٣٨ ٢) المائدة ٥٤

حيث كان تساؤلى كيف يحب الله الشيعة فى الثانية وكيف ينصرهم ويؤازرهم فى الأولى عوضاً عنا ووصلت إلى ما رواه الحاكم حيث قال قال ﷺ هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري أى أن معنى الآية الثانية صرفه رسول الله ﷺ إلى أبى موسى الأشعرى ونسله وما جعلنى أرى فى هذه الآيات ما يخالف ما رآه بعض المفسرين أنهم قالوا فيمن يستبدلهم الحق فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم أنهم قالوا ذلك أنهم سوف يطيعون الله ورسوله ويتبعون ما أمرا به وهذا غير وارد عند الشيعة الذين يسبون أشرف الصحابة ويتهمون من أعلمهم النبىﷺ أنهم من أهل الجنة بالكفر .

ومفاد ذلك جميعه أن قوى الشر الحالية المتمثلة فى أمريكا وأذنابها (جميع دول حلف الناتو التى تقتل أبناءها فى حروب لا طائل من وراءها إلا ثراء الشعب الأمريكى ومجد أمريكا)سوف تصطدم بالقوى الفارسية حتماً وها هى مقدمات الاصطدام تتراءى أمام الأعين ولكن متى يكون الصدام ؟ الله أعلم

المصادر والمراجع

- مجموعة مقالات لكل من نواف الزرو-محمد علي الشهاري-

جواد ظريف- أولبرايت - د٠مدحت أحمد محمد-د٠محمد مورو- علاء عبد الوهاب –السفير عبد الله الأشعل-ا٠د٠محمد العبيدى وآخرين

- اللغز الفارسى –الصراع بين أمريكا وإيران – كنيث بولاك
- التحالف الغادر بين إيران وأمريكا –تريتا بارس
- التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة – ميشال مراد
- أعداد متفرقة من صحيفة معاريف الإسرائيلية
- أعداد متفرقة من صحيفة هآرتس الإسرائيلية
- أعداد متفرقة من صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية
- أعداد متفرقة من صحيفة إسرائيل اليوم
- أعداد متفرقة من مجلة الحياة اللندنية

- أعداد متفرقة من جريدة الشرق الأوسط اللندنية
- أعداد متفرقة من الصحف المصرية الأهرام والأخبار والجمهورية
- أعداد متفرقة من جريدة النهار اللبنانية
- أعداد متفرقة من جريدة الاتحاد الإماراتية
- أعداد متفرقة من مجلة مختارات إيرانية
- عدة إصدارات لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية
- الصهيونية فكراً وعملاً – إسرائيل شاحاك
- إسرائيل استراتيجية توسعية مغلفة بالسلام – إسرائيل شاحاك
- دراسة البعد الاستراتيجى للصراع العربى الاسرائيلى – د٠ هيثم كيلانى

الفهرست

المقدمة ٣

الباب الأول

العلاقات الإيرانية الأمريكية

لمحة تاريخية عن العلاقات الإيرانية الأمريكية ٩
طبيعة العلاقة بينهما ٩
تاريخ الخلافات الأمريكية الإيرانية ١٤
التعاملات السرية بين طهران وواشنطن وتل أبيب ٢٤
تحالف إيران وأمريكا ٠٠٠ أين العداء؟ ٣١
ماذا تريد أمريكا من إيران ؟ ٣٤

الباب الثانى

صراع أم حرب باردة؟

الفصل الأول : الصراع

شبهات حول العلاقة الإيرانية الأمريكية ٤١
حقيقة الصراع الإيرانى الأمريكى ٤٤
الصراع الإيرانى الأمريكى ٠٠ إلى أين؟ ٥٢
الصراع على النفوذ فى العراق صراع أم توافق خفى؟ ٥٣

الصراع والمصلحة الإسلامية ٦٤

الفصل الثانى : الحرب الباردة

الحوار الإيرانى الأمريكى..... ٦٧

الحرب النفسية..... ٧٠

إسرائيل تضخم الخطر الإيرانى لتبتز أمريكا..... ٧٦

الباب الثالث

العرب بين إيران وأمريكا

العرب وإيران وأمريكا..... ٨١

الخليج العربى فى الصراع الأمريكى الإيرانى..... ٨٣

محاولات إيرانية فى لبنان وسوريا ومصر..... ٩٧

دور إيران فى العراق قبل وبعد الاحتلال..... ١٠٣

الباب الرابع

الأزمة النووية والعقوبات

لمحة تاريخية عن البرنامج النووى الإيرانى..... ١١٠

الضغط على طهران..... ١١٤

العصا والجزرة بين واشنطن وطهران..... ١١٦

الصين وإيران ١١٩

العقوبات الدولية ضد طهران..... ١٢٣

الباب الخامس

أزمة مضيق هرمز

وضع مضيق هرمز وأهميته الاستراتيجية..... ١٣٧
خطة إيرانية للسيطرة على المضيق ١٤٦
خطة أمريكية لاسترداد المضيق ١٤٨
إغلاق هرمز كارثة عالمية ١٥٣
البدائل النفطية لو أغلق هرمز..... ١٥٥

الباب السادس

استراتيجيات مثلث الصراع

الاستراتيجية الإيرانية ١٦٤
الاستراتيجية الإسرائيلية..... ١٧٣
الاستراتيجية الأمريكية..... ١٨٢
متى تضرب أمريكا إيران ١٨٨
مخاوف أمريكية من ضرب طهران..... ١٩٨
استبعاد مشاركة أمريكا مباشرة..... ٢٠٠
ساعة الصفر..... ٢٠٧

الباب السابع

ترتيبات تسبق الحرب ٢١٥
ماذا يحدث لو ضربت أمريكا إيران ؟ أو العكس؟..... ٢١٩
الكوارث المحتملة على الشرق الأوسط ٢٢٥
هل المواجهة حتمية؟..... ٢٢٧
المصادر والمراجع ٢٣٥
الفهرست ٢٣٧